قرأت العدد الماضي من الآداب

القصائد

بقلم : هنري فريد صعب

***

ـ اذا اردت ان تكون ناقدا ، فلن تتخذ صديقا .

ـ صدقت يا برنارد شو . ولكن ما حيلتي و « الاداب » بين يدي ، وانا لا اقوى على رد طلب صديق كبير عزيز . على ان شاني في الحقيقة ، اذا ما حاولت النقد ، كفمسك اصبعا من ظمأ في بركة شمس ، او كارتكاض نحلة على منزلق ورد . فالتعاطف عندي وحده احتمال نقد . اذ قلما اختزن سحابة جوفاء في يدي . او اطن في خضرة طحلب .

لا خيار لي اذن . فدوني اصناف ومائدة . وعلي ان اذوق وانتقي، والادهى من ذلك ، ان اتكلم حيث كنت من قبل ، التزم السكوت تجاهه، تحاشيا لنبش ضفينة ، وعداوة رفيق . بينما اهزل طاقتي ، كي امر بين الناس مرور النسم اللين ، والموجة الهادئة الصريحة .

فالى شعراء العدد الماضي ، محبتي ومعذرتي . ووقانا الله شر التجربات .

« الحزن » ـ لعبد العزيز المقالح

ابيات غنائية ، يعيبها الدوران حول الفكرة الركيزة ، التي تتجسد في كلمة « سراب » .

نحن نفهم القصيدة بناء تصاعديا ، اي سلما من الصور والرموز والافكار ينطح المطلق ، لكل درجة بين عموديه رؤية وبعد ولون ، واحيانا شحنة ثقيلة من هذه جميعا .

سوى ان « حزن » شاعرنا ، لا يطمح ليكون قصيدة . والاصح ان يسمى ابياتا تكرارية . خذ مثلا قوله : « غموضه ، وصمته وصبره يأكلني ـ اصراره يقهرني ـ يمشي معي انى ذهبت ـ لم يكن يتركني» الخ.

كلمات تجتر معناها ، وتطالب ناظمها بالبتر والحذف ، بعد عملية خلق طويلة .

هذا رأيي في « حزن » . وقد يكون للاستاذ المقالح شعر اخر يستجيب لاكثر هذه الشروط في اكثر من مكان .

« كلمات غير مضيئة » ـ لحسن النجمي

القصائد الطيبة التي قرأت للشاعر النجمي ، جعلتني المن حظي العثور ، في اول لقاء لي معه ، عبر كلماته غير المضيئة في العدد الماضي.

ولكن النجمي معذور . فهو امام قضية تنخر ضمير العالم فلا ينزف وريد. وحدها الوعود الزئبقية والاراجيف وسع الحناجر.وكصفعة هائلة على كل وجنة ، يزحف مشردون ، ويصيح تراب مقهور مقدس ، تحت اكوام قاذورات من النفوس النتنة الوبيئة .

النجمي معذور اذا صرخ . وانما الصراخ في الشعر لعبة خطرة ، ان لم يلبس فروة الفن الذهبية العصية .

قليلون هم الصارخون شعرا . وحتى هؤلاء لم يسلموا من التزلج المتردد في اعمالهم المشبعة بالمهيجات الانفعالية .

من يشك منا بمواهب كبابلو نرودا ، وثيسار بابيخو ، ونـاظم حكمت ، واراغون ، وايلوار ؟ اسماء من ابرز علل حضورها ، الصراخ . ومع ذلك كانت اذ تبلغ ذروة جماسها تقذف حممها خالية من الدهشة والسحر اللذين يدمغان معظم عطاءاتها .

ان الوتر المشدود بافراط ، يخرج النغم الاشوه . كذلك ، الذروة في الانفعال لا تضع المولود الشعري العجيب . ونحن لو راجعنا تاريخ الفن ، نجد ان الثورات لم تطلع شاعرا يقف في مصاف العظماء . ولو تعمقنا ايضا في سيرة كل فنان حق ، نبصر قطعا من حياته الخالقة في حالة جمود ، حيث كان الاهتياج الشعوري عنده في اعلى قمم النشاز.

ملحوظة لا بد منها ، ازاء هذا الفيض الباهت على الاغلب ، من القصائد الثورية او القومية ، التي تقدم فجة وعاطلة من الحلى ، لتنام فوق الورق ، شبه الكليشهات الصحافية التي تعيش يومها فلا تتعداه. اما اذا كان لا مهرب للشاعر من دخول معركة الوجود المصيرية التي يخبط فيها عالمنا العربي ، فليكن ذلك على حساب اي نوع عدا الفن ، هذا المخلوق الاناني المتجبر الذي يستعير ما يهضم من السوى ، ولا يتنازل قلامة اظفر عن اصغر اشيائه .

نحن نريد صراخا فنيا متكامل الخلقة ، ما دام لا مناص لنا من الصراخ في هذه المرحلة التي نجتازها ، المشتعلة ابدا كالنار اليونانية الطافية فوق مياه البحر ، في العصور القديمة .

نحن نرفض الطرح . فعلى الشاعر اذن ، حين يحس حاجة الى التعبير في غضب ، والى المشاركة في ملء خزان الوقود الثوري قبل ان يستحضر عدته كفنان ، عليه ، ان ينفس ذاته في مقالة ، في عريضة، في بحث ، او اذا استطاع ، ان يحمل بندقية ويقتحم خط العدو ، فيكون قد اعطى عندئذ ما لم نعطه مراجل من حبر .

فيا استاذ حسن . الا توافقني على ما سبق ؟ ام تراك سقطت حيث حفر سواك ؟ والا فما الذي يميز « كلمات غير مضيئة » عن تلك الاضاميم الجافة المتشابهة التي تكاد تغمر ارض فلسطين بـ «الحكي» ، غير امضائك في اسفل ؟

اننا نقسو على المرء بقدر حبنا له ، فلا تظنن سوءا .

« نبضات الافق المضاء » ـ لموسى النقدي

يميل الشعر العالمي المحدث الى ابداع لغة خاصة للشعر . ولا يقصد بذلك ، قسره على الفاظ معينة كما كانت العادة . ان القاموس بحشوده ، من الدفة الى الدفة ، مدعو الى خدمة سلاله ابولون اليوم. لقد مضى عهد كانت تدل فيه الفاظ على اخرى . لم يبق الا الاختيار، اذ كل لفظة هي شعرية ، بشرط ان تنزل في مكانها .

ما الغاية اذن من هذه اللغة الخاصة ؟

منذ اجيال ، والشعر نثر موزون . وزيادة في التنكيل به ، كان ينعت بالفلسفي ، والتعليمي ، والحكمي ، والموسيقي وغيرها من ضروب المعرفة ، كالتابع للمتبوع . كان كسقالة البنائين تركب فترتفع حول عمارة ما : بطريقة يسهل تفكيكها لتقوم حول ثانية . لم يكن له شخصية مستقلة . لم يكن له حضرة مسيطرة . وجوده ملتقى مفاصل .

اليك هذه السطور لفيكتور هوغو ، كي لا نستشهد بغير الاخيار :

« الشتاء يبيض الطريق الوعر ،
وايامك فريسة للاشرار ،
والريح الشمالية تعض يدك الناعمة ،
وتهب على فرحك البغضاء .
ان الثلج يملأ الاخدود الاسود
والضوء في شحوب ...
فاغلقي الباب والنافذة

ـ التتمة على الصفحة ٧٣ ـ

الأبحاث

بقلم : عبد الجليل حسن

***

« ادب المقاومة في فلسطين المحتلة »

المقال الاول في ابحاث هذا العدد عن ادب المقاومة في فلسطين المحتلة للاستاذ غسان كنفاني ، وهو فصل من كتاب لكاتب تشغله بشكل جاد وعميق وهادىء ايضا قضية العرب الاولى في هذا العصر قضية فلسطين ، واننا لفي شوق لمثل هذا الكتاب . وواضح من هذه الدراسة امتزاج التحليل السياسي الواعي بالنقد والتقييم الادبي المتزن .

والمقال يقدم شيئا جديدا في موضوع لم يطرق من قبل ، فلم نر احدا قد اهتم بتعريفنا بالادب الذي يصدر عن اخوتنا العرب الذين يعيشون الان في الارض المحتلة ويمثلون ١١ في المائة من مجموع السكان ويبلغ عددهم حوالي ٢٦٢ الف عربي ، ولم يكتف الاستاذ غسان كنفاني بتقديم دراسة عن هذا « الادب » بل نظر اليه من زاوية اساسية وهي « المقاومة » ، والواقع ان اي ادب عربي يمكن ان يصدر هناك فلا بد وان يكون نوعا من المقاومة والا انتفت عنه صفة انه « عربي » .

وقد كشف الكاتب بوضوح في هذا المقال عن حقيقة مؤكدة وهي دور الشعر الشعبي في المقاومة ، فهو اساسا الذي يتجاوب تجاوبا قويا مع الاوضاع والحركات العربية في سائر الوطن العربي ، وهو اكثر قدرة على كسر النطاق الحديدي الذي يفرضه العدو بتحكمه في نوع الكتب العربية التي يمكن ان تنشر او يعاد نشرها في الارض المحتلة ، وقد اكد الكاتب في مقاله على هذه الحقيقة الصادقة دائما ، فالمقاومة الحقيقية لا تصدر ابدا الا من الارض ، من الشعب . « فالميدان الحقيقي لادب المقاومة ظل في ساحات القرى ، والمهرجانات العنيفة ، ونشره الواسع ظل عن طريق الحفظ » . وقد لخص الكاتب بحثه في ملاحظتين هما : اولا ـ الشعر في الارض المحتلة ، عكس شعر المنفى ، ليس بكاء ولا نواحا ولا يأسا ولكنه اشراق ثوري دائم وأمل يستنير الاعجاب . ثانيا ـ يتأثر الشعر العربي في الارض المحتلة بسرعة مذهلة وبتكيف كامل ، مع الاحداث السياسية العربية ويعتبرها اكمالا لموضوعه وجزءا من مهماته .

وقد قدم لنا الاستاذ الباحث في مقاله بعض النماذج الدالة وبعض الشعراء العرب الشباب في الارض المحتلة وخصائص بعضهم ، وانطلاقهم من مواقع الامل والصمود بل والسخرية كسلاح حاد يرفعه الواثقون الشجعان من ان كارثة اليوم ليست الا وضعا مؤقتا بالرغم من كل هذا الحصار الذي يحاوله العدو الدخيل .

ولكن ليس هذا المقال دراسة عن « ادب » المقاومة بقدر ما هو دراسة فقط عن « شعر » المقاومة فقط في الارض المحتلة .

« كتاب الايديولوجية الانقلابية »

في نبرة اعجاب عالية تتابع الشاعرة سلمى الخضراء الجيوسي حديثها عن كتاب « الايديولوجية الانقلابية » للدكتور نديم البيطار ، وان كانت تريد ان تتعرض له هنا من حيث علاقة القانون الايديولوجي الانقلابي بالحركة العربية الثورية .

ويحس قارىء هذا المقال من اول سطر فيه بوفقة الانبهار التي تقفها الكاتبة ازاء هذا الكتاب . ومع هذا فايا ما يكون هذا الكتاب ، فاننا نشك كل الشك في ان يكون هناك كتاب واحد « يفسر جميع تشوفات الانسان في هذه الارض ويعين له معالم ينطلق منها الى جميع الافاق التي تهمه » ، « والكتاب بحق يغني الثوري العربي عن مكتبة ، وتشكل قراءته ودراسته شرطا من شروط وعيه الثوري » كما تقول الكاتبة . ولم يتح لي ان اقرأ الكتاب ، وان كان هذا الكلام عن هذا الكتاب على هذا النحو دافعا قويا للبحث عنه والتعرف عليه . ومع هذا فما زلنا نشك في ان يكون هذا الكتاب كما قالت الشاعرة الفاضلة .

وقد راجعت مقالا للدكتور البيطار بعنوان « دور الايديولوجية الانقلابية » (مجلة دراسات عربية ـ مايو ١٩٦٦) فلم اجد اكثر من ولع بكلمات ضخمة ومحاولة لتحويل الالفاظ عن معانيها المتعارف عليها . ولست اريد ان استبق الرأي فازعم ان الاصالة هنا قد تكون على مستوى الالفاظ والمصطلحات اكثر منها على مستوى التحليل والتفسير وتقديم شيء جديد ، لست اريد ان اقول هذا فلم اقرأ الكتاب بعد ، ولكنني احسست ان الدكتور البيطار يريد ان يقول ببساطة وفي نهاية الامر اننا نريد تغييرا من الجذور ، تغييرا انقلابيا ثوريا ، نريدها ثورة عربية كالثورات الكبرى عبر التاريخ وانه يعبر عن دعوة حارة ومخلصة الى ضرورة تجاوز « الوضع » . ولكن كيف وباية طريقة ؟ فهذا ما لم استوضحه من مقاله أو كتابات الكاتبة بالرغم من تكرارها الحار ان في هذا الكتاب الترياق لجميع الادواء . فهي تقرر ان الحركة العربية القومية اذا ارادت ان تصنع التاريخ « فان عليها ان لا تقتصر على تحولات سياسية اجتماعية مهما بلغت اهميتها ، بل ان عليها ان تتجاوزها الى الصعيد الروحي والنفسي فتحوله من جذوره وتبني الانسان العربي الجديد » ، وهذه الفكرة من الافكار التي تكررها السيدة الكاتبة ، وهي فكرة تحمل مزلقا خطرا اذ هي قد توحي بالتهوين من شأن التحولات الاجتماعية والسياسية بحجة « الصعيد الروحي والنفسي » . والسؤال هو هل يمكن ان ينفع الصعيد الروحي دون تحول اجتماعي سياسي يواكبه ويسنده بل ويخلقه ويسمح له بالوجود ؟ ان التحول الاجتماعي والسياسي هو الشرط الموضوعي الذي يسمح بوجود هذا « الصعيد الروحي » . وهذه فكرة اساسية نختلف فيها مع الكاتبة الفاضلة .

ومن الافكار الجزئية الاخرى التي قد لا يوافق عليها ما تذكره الكاتبة من « ان عمل الايديولوجيات الاول يقوم في الرفض والتمرد والتدمير » ، ان مجرد الرفض والتدمير لا يعدو ان يكون نوبة غضب وسخط او تشنج عصبي رافض وهذا الموقف ، موقف الرفض والتدمير وحده ، لا يمكن ان يؤلف ايديولوجية اذ ان عمل الايديولوجية الثورية او الانقلابية الاول هو على العكس مما تذكره الكاتبة ، هو البناء وتقديم البديل . فالايديولوجية يمكن ان تكون مفهوما وصفيا بحتا يشير الى اية مجموعة منظمة من الاراء والقيم والاتجاهات اي اية مجموعة متناسقة من الافكار الاجتماعية سواء كانت صحيحة او خاطئة ، صالحة او غير صالحة ... اما حين نقول ايديولوجية « ثورية » فقد انتقلنا من المستوى الوصفي البحت الى المستوى العقائدي الذي نؤمن به والذي نعمل على تحقيقه وتغيير الواقع وفقا له وفي هذه الحالة لا يمكن ان يكون عملنا الاول هو الرفض والتمرد والتدمير كما تود ان تقرر الكاتبة الفاضلة .

« الجزائر والقومية العربية »

الدكتور ابو القاسم سعد الله يبدأ مقاله الذي يشكل محاولة لتقديم تفسير جديد في التاريخ للقومية العربية بتحديد سببين جعلاه يكتب مقالة ، فهو يريد ان يصحح الخطأ الكبير الذي وقع فيه مؤرخو القومية العربية ، وينقد المظاهر التي اقيمت على اساسها « النظرية الشائعة » في تاريخ القومية العربية ، ويسمي الاراء الاخرى مغالطات ، ويهتم بعرض افكاره في صورة مسلمات وقضايا يركب منها اقيسة منطقية ليستخرج منها نتائجها ، ويعرض اراءه في صورة منظمة مبوبة بل ومحددة وواضحة ، ويخرج علينا برأي جديد في التاريخ للقومية العربية فيجعل من حمدان خوجة الجزائري العربي (١٧٧٣ ـ ١٨٤٥) رائد القومية العربية ، باعتباره اول مثقف عربي يؤمن بالحضارة والنظم الديمقراطية الاوروبية ثم يقوم بانشاء اول حزب سياسي قومي لمقاومة الاحتلال الاجنبي في كل جزء من الوطن العربي ، وكان يعارض بشدة

وضراوة فكرة الجزائر فرنسية وينادي بان الجزائر عربية ، ويبشر بالفكرة التي اصبحت شعبية بعد اكثر من نصف قرن وهي انه ليس هناك تخاصم بين الاسلام والحضارة الحديثة ، ويأسف الكاتب لاهمال حركة حمدان خوجه من جانب مؤرخي الحركة القومية العربية،ويتساءل: لماذا لا يظهر اسم خوجه من بين رواد القومية العربية ، ان لم يكن هو رائدها ؟!! ويقول ايضا « ولماذا يهمل مؤرخو القومية العربية مقاومة الشعب العربي في الجزائر للاحتلال الفرنسي ؟ لعل هؤلاء المؤرخين يؤمنون بما كانت تؤمن به فرنسا ، وهو ان الجزائر كانت مقاطعة فرنسية . ولعلهم يؤمنون بما كان يؤمن به الاستعمار وهو ان القومية العربية كانت رد فعل ضد الحكم التركي فقط » .

ونحب ان نسأل الكاتب من هم هؤلاء المؤرخون الذين اهملوا كفاح الشعب الجزائري ؟ ان الكاتب يلجأ الى خلق وتصور آراء وينسبها الى من يسميهم « مؤرخي القومية العربية » دون تحديد ، وعادة ما تكون هذه الاراء واضحة البطلان او واهية ثم ينقضها ليبين انه انما يقوم بعمل مجيد ، هو كشف المغالطات . وفي رأينا ان هذه الاتهامات العامة تفقد كثيرا من قوتها اذا لم يحدد قائلوها او مروجوها ، والا كنا كمن يصوب السهام في الهواء . هذا من ناحية عامة ومن الناحية الاخرى فالكاتب يسوق كثيرا من القضايا غير الصحيحة مثل قوله « ان الجزائر كانت اول جزء من الوطن العربي يتعرض لمثل هذا الخطر الاجنبي » ، وهو يريد ان يستنتج من هذا « ان مقاومة الشعب العربي في الجزائر منذ ١٨٣٠ تعتبر اول مظهر من مظاهر القومية العربية بمعناها الحديث» ... والواقع ان الجزائر لم تكن اول جزء من الوطن العربي يتعرض للخطر الاجنبي ، والا فماذا يسمي الباحث الحملة الفرنسية ، الم تعرض مصر والشام للخطر الاجنبي ومقاومة الخطر الاجنبي ؟!

ويذكر الباحث ايضا تعبيرات غير دقيقة مثل ما سماه معادلتين، وليس في المسألة معادلة بل قياس منطقي (العمود الاول من المقال) ، وما كان الكاتب بحاجة الى هذا المنطق الشكلي حتى يعرض لنا ما يريد قوله . والملاحظ كذلك من ربط الباحث حركة القومية العربية بالجزائر اساسا ان هناك نزعة اقليمية الى حد ما وراء هذا التأكيد الذي يهون من شأن صور الكفاح الاخرى التي تتكامل جميعا لتؤلف الحركة القومية وليس في ذلك تقليل من نضال الجزائر الذي هو قمة النضال العربي .

« نقد المذهب الجمالي ـ ٢ »

يتابع الاستاذ محمد النويهي نقده التفصيلي لكتاب « دراسة الادب العربي » لمصطفى ناصف ، واللهجة العنيفة التي يسوق بها الاستاذ النويهي حديثه مدعاة للملاحظة ! ولو خفف الاستاذ الناقد من استطراده واطالته لافاد اكثر ، ولكن الكثير من الامور القيمة والصحيحة تضيع من جراء هذه الطريقة الاستطرادية التي يقدم بها الاستاذ النويهي دراسته . وعجيب ان يرى الدكتور مصطفى ناصف ان الابنية الثقافية مستقلة عن اوضاعها الحضارية والعلمية وان يحمل على الدراسة الاجتماعية للادب والاعجب من هذا ان تكون مثل هذه الاراء مما يدرسه هذا الاستاذ لطلبته بالجامعة ، وسوف يتابع الدكتور النويهي في مقالة ثالثة ابراز اعاجيب اخرى من هذا الكتاب .

عن « الذي ياتي ولا ياتي »

الاستاذ خليل سليمان كلفت يبدأ مقاله عن ديوان البياتي الاخير بطريقة شعرية ، وهو يكشف بدراسته هذه عن مقدرة نقدية اصيلة وعن متابعة واعية لنتاج البياتي ... ولكن مع اعجابنا بهذا الكاتب الذي لم يسبق ان قرأنا له شيئا قبل هذا المقال الا اننا نأخذ عليه ولعه « باستعراض » كثير من المصطلحات والاشارة الى دراسات متعددة واعمال ادبية ـ مجرد اشارة ـ لا تخدم موضوعه في كثير او قليل ، بل قد توقعه في بعض المزالق. وعلى سبيل المثال ما معنى « العلاقة الاوديبية التي بين الشاعر والريف ثم الشاعر ووطنه العربي » ... ويشير بلا داع الى هيدجر ومقالته ما الميتافيزيقا ... الخ. ، ولو اقتصر الكاتب على موضوعه دون هذا الولع بالاشارات الاستعراضية لكان افضل ... ومع هذا فلا نخفي ترحيبنا بهذا الناقد الممتاز .

« محاولة للتعريف بمسرح هيلدسهايمر »

يقدم الدكتور يسري خميس في هذا المقال الذي يمتاز بالوضوح تعريفا بمسرح الكاتب الشاعر الالماني هيلدسهايمر احد رواد ما يسمى بمسرح العبث المعاصر ، وهو كما يذكر الباحث كاتب مؤمن بان محاولة كتابة اي مسرح معاصر اخر غير مسرح العبث عبث كل العبث ... وقد عرض الكاتب مفهوم مسرح العبث ، ومما يحمد للباحث انه لم ينزلق في دراسته ، فراح يتبنى الموقف العبثي باعجاب وانبهار ودعاية له ومحاولة دفع مثل هذه الاتجاهات في ثقافتنا . فالاتجاه العبثي وفلسفته ليس مما يناسب واقعنا في واقع الامر ، اذ هو ظاهرة اوروبية معاصرة، علينا ان نفهمها في سياقها الصحيح وليس من واجبنا ان نتبناها .

ويذكر الباحث « ان المسرح الواقعي ـ في راي هيلدسهايمر ـ لم يعد يكفي للتعبير عن لامنطقية وجودنا ... ومسرح العبث كظاهرة يمثل معادلا للحياة ذاتها ... » الحياة في اوروبا التي شاخت ولا شك . ومع هذا ففلسفة العبث لو كانت تؤمن « حقيقة » بان الحياة عبث ولا جدوى من اي شيء ، لكان من الواجب ان يصمت اصحاب هذه الفلسفة ولكن الاصرار على تذكيرنا بان الحياة عبث يحمل معنى ضد العبث ، والا فما كان هناك داع لهذه الصرخة وانتاج هذا الادب .

وفلسفة العبث في نهاية الامر هي فلسفة مرحلة الازمة التي لم تتضح حلها ، هي فلسفة الرفض والتمرد وهي مقدمة لفلسفة جديدة سوف تنبثق هي فلسفة اللاعبث .. وقد اشار الباحث بالرغم من موقف هيلدسهايمر العبثي من العالم الى اهتمامه بوظيفة المسرح الاخلاقية .

***

واخيرا يقدم لنا الاستاذ شاكر حسن آل سعيد تجلياته حول الفن التشكيلي ، وهو يقدمها في عبارات قد تتسم بالغموض ، وقد نحس ان وراء هذا كله مجاهدة للغوص في افاق سحيقة وجديدة ولكنه في هذه المقالة قدم الجزء الاول من تجلياته ، ولا يتيسر التعرف على مضمون هذه الفلسفة او الاجتهادات الفنية المعروضة في اسلوب مجنح يزيد من صعوبة استيعابها او مناقشتها ، خاصة وان تجلياته لم تتم

عبد الجليل حسن

فندق نيو بالاس
ادارة : فتحي نوفل
وسط راقت
خدمة ممتازة
مياه ساخنة
تليفونات بالغرف
جناح خاص
للعائلات
أسعار معتدلة
مصعدان حديثان

١٧ شارع سليمان الحلبي
(دوبريه سابقا) القاهرة
خلف سينما الكونكورد بميدان الدقي
ت : ٤٥٩٣٦
ت ت : ٧٩٧٩١
New Palace Hotel 17 Sh. Soliman el Halaby Telephone 45936 - Cairo

القصص

بقلم : نجلاء حامد

***

حصيلة قصص العدد الماضي تبرهن لنا بما لا يدع مجالا للشك ان القصة القصيرة ـ بعكس ما يتردد هنا وهناك احيانا ـ لا تزال بخير .. وان ازمة كتابها الحقيقية تكمن في البحث عن اسلوب جديد.. او بمعنى اصح مواكبة الانجاهات الطليعية في فنون الادب الاخرى مثل المسرحية والرواية التي سبقت القصة القصيرة من ناحية اتساع افاق اساليب التعبير امامها بخطوات .. فبعد ان كان للاسلوب الواقعي في التعبير قصب السبق في مجال القصة القصيرة ، اخذت الواقعية تنحسر عنها شيئا فشيئا كجزء من انحسارها العام عن مجالات التعبير الاخرى .. والقصص الثلاث التي يضمها العدد الماضي بين دفتيه تكشف عن حقيقة جديرة بالملاحظة والدرس : فبينما يواجه الاسلوب الواقعي بثورات جارفة من كتاب القصة الشبان ، لا يزال قادرا على اثبات اصالته وطواعيته لاستيعاب وهضم كافة الافكار والموضوعات ومعالجتها .. وربما كان هذا هو السر وراء ما نلاحظه ـ وفصص العدد الماضي شاهد على ذلك ـ من ثورة كتاب القصة القصيرة الشبان على الواقعية وتمسكهم بها في الوقت نفسه ... ولنر كيف تجسم قصص العدد الماضي هذه الحقيقة .

قصتنا الاولى « رمال في قعر زجاجة » للاستاذ باسم حمودي تحمل في ثناياها بذور الواقعية والثورة عليها في آن واحد . فالكاتب يقدم لنا بطله في موقفين متناقضين .. موقف ذاتي ، وموقف موضوعي .. يصوره لنا في حالة التقاء مع الاخرين اي وهو ينظر الى خارج نفسه.. ثم وهو في حالة مناجاة ذاتية اي وهو ينظر الى داخل نفسه هو .. ومن هذا التناقض الخصب بين الواقع الاجتماعي للشخصية والواقع الذاتي لها ينشأ الصراع . صراع تكرر مرارا في فن القصة لتعبيره الصارخ عن الذات الانسانية المضطربة التي تسعى دائما الى ان تكون مع غيرها من الذوات ثم تنأى بنفسها بعيدة مع ذلك . فهل استغل الكاتب ذلك الصراع الخلاق في مساعدة الشخصية على الافلات من اسار السكون التي يفرضها عليها التأمل المضطرم الذي يكابده البطل في النصف الثاني من القصة ؟

الواقع ان عدم استطاعة الكاتب المزج بين عالمي البطل : الخارجي عالم الناس ، والداخلي : عالم الذات بسبب عدم قدرته على المزج بين الواقعية والرومانسية قد ادى الى ان تصبح القصة نصفين منفصلين.. فالكاتب يصور لنا البطل في النصف الاول من القصة (النصف الواقعي) وهو يسعى وراء فتاة . . ولا ندري ـ نحن القراء ـ بالضبط سر سعيه هذا ؟ اهي الرغبة العادية التي تراود كل شاب في ان تكون له فتاة يركن اليها ؟ ام هي شيء فلق يضطرم في طبيعة هذا الشاب الذي لا نعرف له اسما نجعله يسعى وراء كل فتاة يقابلها ؟ . وربما اراد الكاتب بتصويره لقلق البطل الخارجي والذي يتمثل في السعي وراء الفتيات التمهيد لتصوير قلقه الداخلي والذي يتمثل في مناجاة مضطربة متناثرة الافكار وكأنها بقع الالوان التي يضعها فنان تأثري لكي يعطي في النهاية تعبيرا لونيا مستخرجا من الضوء المنبعث من هذه الالوان المرصوصة .. ولكن نجاح هذا الاسلوب كان يتوقف على عملية بالغة الدقة الا وهي القدرة على المزج بين الحلم متمثلا في عملية المناجاة الذاتية للبطل والتي كان ينبغي ان تقترب من الشعر ، والواقع الذي يتمثل في علاقة البطل بالاخرين .

وعلى العكس من ذلك نجحت الى حد كبير القصتان الاخريان «فيل الغروب» للاستاذ عبد المجيد لطفي ، و « القطار السريع » للاستاذ محمد السولامي .. لانهما اختارتا اطارا واقعيا بسيطا .. وان كانت نهاية القصة الاولى تعطي تأثيرا رومانسيا حزينا .. ففصة « بعد الغروب » تتخذ القالب التقليدي لكتابة القصة .. « البداية والوسط والنهاية » .. ولكن القصة مع ذلك تبدأ بان تكشف لنا عن شخصية البطل وهي تلبس مسوح ازمنتها التي ينطلق منها تطورها .. البطل يستيقظ في بداية القصة على حقيقة تروعه وهي انه يسير نحو الغروب بخطى حثيثة ، وكل ما حوله ومن حوله يذكره بهذه الحقيقة القاسية في الطبيعة .. الخريف يقترب بقسوة فهل من ملاذ ؟ وقد نظن بذلك ان القصة قد بدأت من حيث كان يجب ان تنتهي فبعد الخريف هيهات ان يشرق الربيع .. ولكن الربيع يأتي هنا بعد الخريف .. انه يأتي في صورة ذكرى شباب البطل تسعى اليه حية .. حبيبته القديمة بأتي حاملة اليه نسمات الربيع .. ولكنه ربيع كاذب ذلك الذي يأتي بعد الخريف .. فعبثا يحاول ان يسترجع صلته بها فهي لا زالت تفضل عليه زوجها المصدور وانما تطلب نفوذه ليسهل علاج زوجها على نفقة الدولة .. واذ يتساءل البطل بمرارة : اهذا هو ما يسمونه بالحب الخالد .. فانما يكون تساؤله هذا كصرخة استغاثة في عالم قد عزت فيه العواطف الصافية الاصيلة .. وهنا تبدو لنا فكرة القصة بالغة البساطة الى حد كونها معادة ، فلكم ترددت في الادب الرومانسي فكرة الحب الخالد..ولكن الكاتب يستخدم هذه الفكرة المعادة هنا استخداما رمزيا موحيا .. فهو انما يقصد ان يبين لنا ان الحب هو ربيع الحياة الدائم الذي يمكن ان يغتال الخريف براءته وصدقه وسذاجته ..

اما القصة الاخيرة « القطار السريع » فهي لا تختلف عن القصة السابقة من ناحية تمسكها بالمنهج التقليدي في كتابة القصة الذي كان مناسبا تماما لمضمونها التقدمي البسيط .. طفل صغير سعيد بالسفر مع اسرته في القطار السريع ، ويتساءل لماذا لا يسافر الناس جميعا في القطار السريع .. ؟ ويبدو لنا لاول وهلة تساؤل الصغير ساذجا لا يقيم بنيان قصة .. ولكننا سرعان ما نتبين فيما بعد ان الكاتب قد استغل هذا التساؤل والرد عليه معا استغلالا رمزيا بارعا .. فالرد يجابهنا في نهاية القصة وفي ذروة تطورها حيث يقول الكاتب : « لماذا لا يركب الناس القطار الجديد ما دام سيوصلهم بسرعة ؟ انطلق هذا السؤال من ذاكرة الصغير سعيد واخذ يردد مع نفسه : الان الناس يفعلون مثلنا فيأتون الى مكان غير مكانه وفي وقت غير وقته ؟ » .

والرمز هنا واضح ومناسب على ما اعتقد ، فالكاتب يريد ان يبث فينا بالفن منطق التقدم .. اننا نحن الذين يجب ان نسعى الى التقدم كما نسعى الى قطار جديد سريع في محطته وليس هو الذي يأتي الينا.. لان الذي يأتينا في مكاننا عادة هو ذلك القطار العادي البطيء العتيق الذي يفضله الجد في القصة ـ والرد واضح ـ .

ولعل استخدام الرمز في القصتين ذات الاسلوب الواقعي يثبت لنا من جديد طواعية الواقعية كاسلوب في التعبير وقدرتها على تطوير القصة القصيرة ..

القاهرة

نجلاء حامد

قريبا :

« الطريق الاخر »

خطوة جريئة في اسلوب الرواية العربية الحديثة

بقلم : سعيد فرحات

نقد القصائد

ـ تتمة المنشور على الصفحة ١٣ ـ

في وجه الريح والضباب »

ثم هاك هذا المقطع لسان جون بيرس من مطولته « اناباز » :

« ولد مهر تحت أوراق البروتز . انسان وضع تمارا مره في ايدينا . غريب . عابر سبيل . واد باحبار على هواي في ممالك اخرى ... ـ انا احييك ، يا ابنتي ، تحت اكبر شجرة للعام ـ .

لان الشمس تدخل في برج الاسد ، والغريب كان وضع اصبعه في افواه الموتى . غريب ، كان يضحك . ويحدثنا عن عشبه ...

اخال القارىء قد لمس الفرق البعيد بين الاول والثاني . فذاك يعمل كرونا من الكلام النثري الموسوق . وهذا يشير الى فعل شعري صلب ، في الزمن الراهن ، لا يقبل المسخ والتحليل البسيط والاستنتاجات التفسيرية المحدوده . ولعل الشعر ، ولاول مره في عمره الطويل ، يصبح فعلا صلبا وبالتالي ندا للفلسفة والعلم ، بفضل تحببه من امراء الكلمة الملهمة . الا ان ذلك لا يعني تحلقه عنهما . فهو ابدا كان ولا يزال فرس رهان . الظاهره الوحيدة التي سجلت ، هي ملكه الحر التام لخاصية الملك ، كمنافسيه الرهيبين . لقد اضحى خالق عوالم بعد ان كان عالما محلوقا .

والاستاذ النقدي ، حسب ما اتضح لي في « افقه المضاء » ، على وعي بهذه المغامرة الكبرى التي يشفها عصرنا الحيلان بالغرائب .

اناشيده الاربعة ، محاولة ناجحة على تفاوت . وهو لولا نثريه علقت به في مواقف ، لكان ارتاح من حرف لو . بيد انه كان يعتاض عنها فيوفق بانتزاع الرؤى التي تمطر الدوار . وهي ميزه ليست بالزهيدة القريبة المنال .

ان النقدي شاعر اجواء لا كلمة . ولذا فانت لا تفتش بين ادواته عن ابعاد تتعاكس في بيت او مزاوجة صور . فهذه الابعاد لن تذوقها الا اذا انتهيت من قراءة القصيدة . الامر الذي يدعوك الى معاودة القراءة ، اذ النقدي ليس من الذين يخضعون لنظرة واحدة .

ومما لفت انتباهي ، استفراغه الحلم في « نزهة ليلية » ، تبدت فيها مدينته في مثل حلم خالص الزرقة كالبحر ، افاق منه ليتساءل : احقا نفسه الهذيان ما احكيه ؟ هذا السؤال الذي يختصر فاجعة الشاعر المعاصر .

ان مملكة الحلم جد غنية ، واظن صاحب « الافق المضاء » لا يجهل ذلك . فالحلم والشاعر في الواقع من عصب واحد ، في نظام المراتب الحضارية . ولعل اليونان اوفر من تغنى بعرائس الليل اللواتي كن في مخيلتهم ، ابرار نبوءات نشلها اصابع الآلهة .

اما « نبع نرسيس » ، ذلك المشوق المتمنع ، الذي عوقب اخيرا بعشق ذاته ، فقضى في انتظار باطل ، لتنبت فوق جثته زهرة عرفت باسمه ، الذي يدل على الصمت الكبير او وقر النوم العميق . اقول ، اما نبع نرسيس ، فتجربة مشرقة ، ومرآة غير مكسورة ، يتمرأى فيها انسان هذه الارض التي تحفل بالارقام والاوجه والاقدام .

« الطفل النبي » ـ لنبيه شعار

يسعى الاستاذ شعار للافادة من بعض مقومات القصيدة الحديثة. فهو يفيد مثلا من فكرة المعادل الموضوعي التي بشر بها « اليوت » ومن التسلسل الذهني اللافقري ، ليمنحنا نبيه ، موزع الحب والخبز ، الذي قتله ليعطيه معناه ، كما دأب الانبياء في الموت . على ان ذلك لا يكفي ليصنع الشعر ، ان لم ترافقه مهارة في الاداء .

هنا العبارة ضيقة ، ذات صدى خشبي ، كانت تنقذها حينا لتعود فتغرق ، بعض الالتفاتات التاريخية .

ولكن تبقى بعض النبرات التي تعد في النقد بولادة محترف جديد في مناجم الصاعقة .

« الرحيل » ـ لنظام السماوي

كشأن الراحلين ينشد الاستاذ السماوي حنينه الى وطنه ، في دربه الذي تحف به الاشواك ، على ايقاعات الجيل السابق من الشعراء.

لن نعلق بشيء ، لان ذلك سيجرنا الى الولوج في موضوع عتيق ، في وقت ، نحن نؤمن فيه بالبعث والتمرد والانطلاق ورفض كل غرغرة وتقليد .

« من قلب الغابة » ـ لحكمت العتيلي

لست ادري لماذا يصر الاستاذ العتيلي ، على اعتبار « من قلب الغابة » شعرا .

لنسمع معا : « في اخر قبرايز هذا اهجر احزاني ـ انساها وهي الاخرى تنساني ـ لن افزع ان كانت لن تنساني ... » .

او : « فتنكرت المحبوبة لي ، صرخت بي ـ حتى الحب غدا في هذا الزمن الزائف مظهر ؟ ـ اذهب عني يا انسانا فقد الجوهر ـ » .

ثم : « بلا جوهر ـ بلا جوهر ـ ندب على دروب الارض يسند بعضنا بعضا ـ ويبغض بعضنا بعضا ـ نفوس بالابا تزخر ـ تدل على الدنى تكبر ـ ولما ان يعري بعضنا بعضا ـ نهون وننطفي بذعر ـ لان المظهر البراق منا ما لهُ جوهر ـ » .

ما هذا يا استاذ حكمت ؟ ارجوك لا تحنق علي . لانك يوما سوف تشكرني ، حين تحتكم الى بصيرتك الناقدة المرهفة . واذ ذاك سوف نجد « غابتك » هذه ، نثرا عاديا مصفوفا ، دون ان تظلمها .

« تاريخ جثة » ـ لشوقي خميس

الفجر فراشات بيضاء ، في صيحته الاولى كان العدل والحرية ، وحلم دهور بان تخضر الصحراء . واذا بشهادة ميلاد تخط . لقد اقبل

صدرت الطبعات الجديدة من :

مجموعة « ديوان العرب »

الثمن : ق.ل

١ ـ ديوان ابي فراس الحمداني	٧٠٠
٢ ـ ديوان عمر بن ابي ربيعة	٨٠٠
٣ ـ ديوان امرىء القيس	٤٠٠
٤ ـ ديوان عنترة	٥٠٠
٥ ـ ديوان جميل بثينة	٣٥٠
٦ ـ ديوان الفرزدق (جزءان)	
٧ ـ ديوان البحتري (جزءان)	٢٠٠٠

الناشر : دار بيروت للطباعة والنشر ـ بيروت

بطل ، ينزف من رئتيه جرح القدر .

انه « بروميثيوس » ابدا ، ذاك الذي قيد فوق جبال القـــوقاز مفتوح الجنب ، مستسلما لمخلب صقر جائع ابدا . انه سارق النار ، الساكن روح الصلب منذ البدء ، من اجل جذوة خيرة يهبها للاخرين . الكل يتهمه . حتى الشمس والقمر والريح . الا ان هذه ، كانت تثبت الاثم وتنفي . كما طبيعة القوى المتفرجة من خارج .

واخيرا تتلى فاتحة الاتهام . فاذا الجميع قد اقتسموا ، حيـــن امسكوه ، الخبز والاحلام والعذاب . ولم يظل غير تاريخ جثة .

هذا واحدٌ من تفسيرين او ثلاثة قد يحتملها هذا البناء الـــذي يطمع باحتجاز المفهوم الحديث للقصيدة فيكاد . غير انه يطلب المزيد من الجهد والعقل والاسر في العبارة ، فوق سد الخلل في رجز الابيات التـــالية :

ـ وهو يدير مفتاح الجهاز
ـ سرعان ما هوت للارض بقمة صفراء
ـ يسرق صورة مـــن على جدار سجن
ـ في زاوية الطريق
ـ اسقطت نفسي عمدا في قاع نهر
ـ بنت وهدمت في سيرها
ـ مائة عالم منحور
ـ صبح الذين يقتاتون من سواقط الثمار
ـ لكننا اقسمنا حين امسكوه .

وذلك ، بالاضافة الى سهو نحوي ورد في :

ـ نعم . نعم . رأيته باعيني الخمسة .

((المرسى)) ـ لاحمد تسوكي

مخاطبة صديق لصديق رحل دون ان يهدر دمعة . حتى تحيتـــه كانت ثلجية . وترك مرفأ للاحباب ، هوى لقاع بحر بلا قرار ، ليعبـــر كهولة الامواج غريبا يبحث عن مرسى . ولكن اين ؟ ومرفأ الاحباب غاب ، والريح تعول في الحدائق والخرائب والكلاب تعوي والموج يهدم ما بنى على الشواطىء .

الفكرة لا بأس بها . انما الافكار وحدها ، ان لم تؤت ريشةماردة ، لا تعمر القصائد .

اننا نرغب في التعبير الجديد ، في الغرابة ، في الصورة الفريدة ، لا التراكيب الجاهزة . و ((المرسى)) من حيث رغبتنا هذه في مستوى وســط .

((دليلة)) ـ لمختار النادي

في صور تهبط وتسمو روى الاستاذ النادي . قصة دليلة مـــع شمشون ، بل قصة كل بطل مع الغواية والاغراء والخيانة :

((بهذه النهود قد سبيتني ـ خدعتني ! ـ كالثور عصبت عيناي بالعمى ! ـ)) .

هكذا صاح شمشون ، عندما فقد قوته فخذل ذاته وقومـــه ، والمحتاجين اليه .

ولشدة تفكيره بشعبه ، بالمعذبين في الارض والساجدين فـــي هياكل العصاة ، تجيئه رؤيا الخلاص ، في ساعة الموت ، فيحس بالجدار يسقط على الرؤوس ، وبشعلة الحياة والفرح ، في خطى سيده المسيح .

((الخفايا السافرة)) ـ لوفاء وجدي

تنقر صاحبة ((الخفايا السافرة)) على اوتار مماثلة لاوتار فدوى طوقان ونازك الملائكة ، دون ان تستطيع اللحاق بهما .

اطلب اليها ان تخلف هذا الاسلوب الذي استنفد حرارته فبـــرد وصمت . وان تهاجر الى مقاصير الشعر العالمي المستحدثة ، والتـــي يساهم في تشييدها بعض شعرائنا المتألقين النبهاء .

بيروت — هنري فريد صعب

صدر حديثا :

الفجر الكاذب

مجموعة قصص مغربية قصيرة

تأليف اديب القصة المغربي :

الاستاذ احمد عبد السلام البقالي

ـ ليس المؤلف بحاجة الى تعريف فهو علم بارز من اعلام القصة والادب لا يجهله اي قارىء في كافة اقطار المغرب ، وقد نالت مؤلفاتـــه السابقة جوائـــز تقديرية مختلفة .

ـ يمتاز اسلوب المؤلف بالرشاقة والواقعية ، فهو يصور الاحداث على طبيعتها من غير تزويق ولا خيال وكما يراها بعين الاديب اللماحـــة مستعملا عبارات قصيرة رشيقة تمور بالصور والمشاهد فاذا بالقارىء يجد نفسه مندمجا بالقصة وكأنه امام شريط سينمائي مثير اخاذ .

ـ ويميـــل الكـــاتب احيانا كثيرة الـــى الفكاهة ، فلمس الحوادث من زاويتها المرحة كما فعل في قصة «ليلة القدر » فاذا بالقارىء يجد نفسه مندمجا مـــع ابطال القصة ويكاد يتبادل معهم الابتسامات والقهقهات .

ـ وهذه المجموعة القصصية لا يجمع بينها سوى اسلوب المؤلف الرشيق الجذاب الـــذي يشـــد اليها القارىء فاذا به يقلب النظر في مواضيعها المختلفة التي تصور بدقة وبراعة كافة جوانب الحياة والاحداث في البيئة التي خبرها وعاش فيها المؤلف .

ـ امـــا قصصه التـــي تتسم بالطابع الـــروائي البوليسي ، مثل قصة « الطائـــرة المفقودة » وقصـــة « الجثة » فهي ، لما تحفل به من اثارة وبراعة ومفاجآت ، ترتفع بالمؤلف الى مصاف كبار كتاب الرواية العالميين .

منشورات

دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع

بيروت ـ القاهرة ـ بغداد